

216459 - ما المقصود بالقشعريرة في قوله تعالى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) ؟

السؤال

قال تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد) ، فما هي القشعريرة ؟ هل هي انتفاضة الجسم من الخشية ؟ ومن لم تحدث له هذه الحالة هل يُعتبر ممن لا يخشون الله ؟

الإجابة المفصلة

أولا :

وصف الله تعالى عباده المؤمنين عند ذكر الله وتلاوة القرآن بأنهم تقشعر جلودهم ، وتوجل قلوبهم ، وتبكي أعينهم من خشية الله .

قال الله عز وجل : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) الزمر/ 23 .

والاقشعرار : انتفاض شعر

الجلد وقيامه من الخوف والفرع ، فيرتعد الجسد من الخوف رعدة وانتفاضة يسيرة لا تخرج عن حد الاعتدال .

تقول العرب : اقشَعَرَّ

جِلْدُهُ اقشَعَرَارًا ، فَهُوَ مُقْشَعِرٌّ : أَحَدَثَهُ قَشْعِرِيرَةً ، أَي رِعْدَةً .

” تاج العروس ” (13/420) .

وقال ابن القطاع الصقلي رحمه

الله : ” اقشَعَرَّ ” تغير الجلد من فزع ” انتهى من ” كتاب الأفعال ” (3/71) .

وقال أبو محمد السرقسطي رحمه

الله : ” وَالْاقْشَعْرَارُ مِنَ الْقَشْعِرِيرَةِ ، وَهُوَ انْتِفَاشُ الشَّعْرِ

وَقِيَامُهُ ” انتهى من ” الدلائل في غريب الحديث ” (2/562) .

وقال ابن منظور رحمه الله :

" الفُسْعُرِيَّة : الرُّعْدَة " انتهى من " لسان العرب " (5/95) .

وجاء في " الموسوعة الفقهية

" (21/253-354) :

" ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَالَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الذِّكْرِ ، فَتَعَتَّهُمْ تَارَةً بِالْوَجَلِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) ، وَبِالْحُشُوعِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) ، وَتَعَتَّهُمْ تَارَةً أُخْرَى بِالطَّمَأْنِينَةِ عِنْدَ الذِّكْرِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) .

وَجَمَعَ بَيْنَ

الْأَمْرَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فََمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) .

فَأَمَّا الْوَجَلُ : فَهُوَ

الْخَوْفُ وَالْحَشْيَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَا يَقُومُ بِالْقَلْبِ مِنَ الرَّهْبَةِ عِنْدَ ذِكْرِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَنَظَرِهِ إِلَى الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ ، وَذِكْرِ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْحِسَابِ وَالْعِقَابِ ، فَيَفْشَعُرُ الْجِلْدُ بِسَبَبِ الْخَوْفِ الْأَخِذِ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ ، وَخَاصَّةً عِنْدَ تَذَكُّرِهِمْ مَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّفْرِيطِ فِي جَنْبِ اللَّهِ .

وَأَمَّا الطَّمَأْنِينَةُ فَهِيَ مَا يَحْصُلُ مِنْ لِينِ الْقَلْبِ وَرِقَّتِهِ وَسُكُونِهِ ، وَذَلِكَ إِذَا سَمِعُوا مَا أَعَدَّ لِلْمُتَّقِينَ مِنْ جَزِيلِ

الثَّوَابِ ، وَذَكَرُوا رَحْمَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَصَدَّقَ وَعَدِهِ لِمَنْ فَعَلَ
الطَّاعَاتِ وَاسْتَقَامَ عَلَى شَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ يَضْحَبُ
الْحَشِيَّةَ الْبُكَاءُ وَفَيْضُ الدَّمْعِ " انتهى .

ثانيا :

أما ما يحدثه أهل البدعة من الصياح والصراخ والشهيق والاضطراب الشديد : فمن عمل
الشیطان .

قال ابن كثير رحمه الله :

" قَوْلُهُ : (تَفَشَعَرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ
تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أَي هَذِهِ صِفَةُ
الْأَبْرَارِ ، عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِ الْجَبَّارِ ، الْمُهَيِّمِ الْعَزِيزِ
الْعَقَّارِ ، لِمَا يَفْهَمُونَ مِنْهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ .
وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ ، تَفَشَعَرُ مِنْهُ جُلُودُهُمْ مِنَ الْحَشِيَّةِ
وَالْحَوْفِ ، (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)
لِمَا يَزْجُونَ وَيُؤْمَلُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ ، فَهَمَّ مُحَالِفُونَ
لِعَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ وُجُوهِ :
أَحَدُهَا : أَنَّ سَمَاعَ هَؤُلَاءِ هُوَ تِلَاوَةُ الْآيَاتِ ، وَسَمَاعُ
أَوْلِيكَ نِعَمَاتٍ لِأَبْيَاتٍ ، مِنْ أَصْوَاتِ الْقَيْنَاتِ .

الثَّانِي : أَنَّهُمْ إِذَا

تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا ، بِأَدَبٍ
وَخَشِيَّةٍ ، وَرَجَاءٍ وَمَحَبَّةٍ ، وَفَهْمٍ وَعِلْمٍ .

الثَّالِثُ : أَنَّهُمْ

يَلْزَمُونَ الْأَدَبَ عِنْدَ سَمَاعِهَا ، كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ تِلَاوَةِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَشَعَرُ جُلُودُهُمْ ، ثُمَّ
تَلِينُ مَعَ قُلُوبِهِمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . لَمْ يَكُونُوا يَتَصَارِحُونَ وَلَا
يَتَكَلَّفُونَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ ، بَلْ عِنْدَهُمْ مِنَ الثَّبَاتِ وَالشُّكُونِ
وَالْأَدَبِ وَالْحَشِيَّةِ مَا لَا يَلْحَقُهُمْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ ؛ وَلِهَذَا
فَارُّوا بِالْقَدْحِ الْمُغْلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ قَالَ : تَلَا قَتَادَةَ ، رَجَمَهُ
اللَّهُ : (تَفَشَعَرْتُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ
تَلَيْتُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) قَالَ : " هَذَا نَعْتُ
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، نَعَتَهُمُ اللَّهُ بِأَنْ تَفَشَعَرَ جُلُودُهُمْ ،
وَتَبْكِي أَعْيُنُهُمْ ، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ،
وَلَمْ يَنْعَتَهُمْ بِذَهَابِ عُقُولِهِمْ وَالْعَشْيَانِ عَلَيْهِمْ ، إِنَّمَا
هَذَا فِي أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَهَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ " انتهى من " تفسير ابن
كثير " (56-7/55) ، وينظر : " تفسير القرطبي " (12/59) .

ثالثا :

إذا لم تحدث هذه القشعريرة عند تلاوة القرآن أو سماعه : فلا يعني ذلك بالضرورة أن
التالي أو السامع ليس ممن يخشى الله ، إذا كان مستحضرا معاني القرآن ، ولكن يكون
حاله من الخشية أقل من حال المقشعر الوجل ، الذي ينفعل قلبه وجلده وعينه للذكر ،
كما أن البكاء من خشية الله ليس شرطا في حصول الخشية ، إلا أن حال الباكي أكمل .

فالذي ذكره الله من ذلك هو

حال الكمال في الخشية ، ولا يعني نقص القشعريرة ، أو انتفاءها ، أن الخشية منتفية
بالكلية ؛ بل قد يكون ذلك لنقصان حاله من الكمال والخشية ، وقد يكون ذلك في وقت دون

قال شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله :

" ما يحصل عند الذكر المُشْرُوع من البكاء ووجل القلب واقشعرار الجسوم :
فَمَنْ أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا الْكِتَابُ ... وَأَمَّا السُّكُونُ ، قَسْوَةٌ وَجَفَاءُ
: فَهَذَا مَذْمُومٌ " انتهى من " مختصر الفتاوى المصرية " (ص/100) .

وينظر للفائدة إلى جواب

السؤال رقم : (159242) .

والله أعلم .